معارف
ISSN 1112-7007
EISSN 6804 -2600
المجلد 17/ العدد 2 (ديسمبر2022): ص.ص:263-281

أثر الابتكار المالي على تطوير المنتجات المالية بالمصارف الإسلامية دراسة حالة مصرف السلام -الجزائر-

The impact of financial innovation on the development of Islamic banking products –a field study Al salam bank

أيوب داود [1] *. عبد الرزاق براهيمي [2]

[1] جامعة المسيلة، الجزائر، daoud.ayoub@univ-msila.dz

[2] جامعة مسيلة، الجزائر، brahimi.abderzak@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/20؛ تاريخ القبول: 2022/12/20؛ تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تسعى المصارف الإسلامية إلى تطوير صناعتها وذلك عبر ابتكار منتجات مالية إسلامية بديلة للمنتجات التقليدية وهو ما تهدف هاته الدراسة إلى توضيحه من خلال معرفة أثر الابتكار المالي على تطوير المنتجات المالية في مصرف السلام –الجزائر-، ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي عبر سبر أراء عينة عشوائية مكونة من (42) فردا تنوعت بين موظفي وزبائن المصرف وكذا أساتذة وباحثين في المالية الإسلامية، وقد توصلت الدراسة في الأخير إلى انه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للابتكار المالي على تطوير منتجات مصرف السلام إلا أن هذا الأثر كان متوسطا نوعا ما، لذا قدمنا مجموعة من الاقتراحات التي قد تساهم في زيادة فعالية أنشطة الابتكار.

كلمات مفتاحية: الابتكار المالي؛ المصارف الإسلامية؛ الابتكار المالي الإسلامي؛ مصرف السلام.

Abstract:

Islamic banks seek to develop their industry by creating alternative Islamic financial products, wich is that this study is to clarify by knowing the impact of financial innovation on developing financial products in alsalam bank Algeria, to achieve this goal, the analytical descriptive approach was

* المؤلف المرسل.

relied on by exploring the opinions of random sample of (42)individuals, the study found that there is a statistically significant impact of financial innovation on developing alsalam bank products, however, this effect was somewhat moderate ,so we made a set of suggestions that may contribute to increasing the effectiveness of innovation activities in islamic banks.

Keywords: Financial innovation; Islamic banks; Islamic financial innovation; Al salam bank

المقدمة:

تزايد الطلب على المنتجات المالية الإسلامية في ظل توجه عالمي متنامٍ نحو الاستثمار الأخلاقي المتوافق مع المعاملات الإسلامية التي تستبعد الرِّبا والغرَ ر والتعدي على أموال الناس، وتجتنب التعامل مع المنتجات الضارة بالمجتمع، وقد تطلب ذلك تطورا مماثلا في الخدمات المالية والتمويلية المقدمة لتلك النشاطات بأكفأ طريقة ممكنة هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد أصبح الإقبال الكبير على المنتجات الشرعية حاليا مصحوب بوعي العملاء الذين أصبحوا لا يقبلون على أيّ منتج يقال إنه "إسلامي"؛ بل يسألون عن التفاصيل وكيفية موافقته للشريعة.

وبما أن ما يميز أيّ صناعة هو منتجاتها؛ للمزايا التي تقدمها هاته المنتجات من جهة، والحاجة التي تحدد الطلب عليها من جهة أخرى؛ ومن ثمّ تُحدِّد استدامة صناعتها؛ ولهذا فإن التحديات المتعلقة بالمنافسة في البيئة المصرفية العالمية فرضت على المصارف الإسلامية العمل على ابتكار أوعية ادخارية وأساليب استثمارية متطورة تلبي الاحتياجات الأساسية والجديدة للعملاء، مع مراعاة الجمع بين السلامة الشرعية والكفاءة الاقتصادية وإمكانية التطبيق. ولمّا كان هناك عمر زمني لكل منتج ينتهي بمرحلة الحاجة إلى التجديد، والمجيء بفكرة جديدة تجعل لهذا المنتج بعداً جديداً وحاجة جديدة تساهم في إقبال العملاء عليها مرة أخرى؛ فان الابتكار المالي Financial Innovation أصبح ضرورة ملحة في المصارف الإسلامية بالجزائر؛ فالشريعة الإسلامية لم تحجر دائرة الابتكار، وإنما على العكس، حجرت دائرة الممنوع، وأبقت دائرة المشروع متاحة للجهد البشري في محاولة الابتكار والتجديد للمنتجات.

وهنا يبرز تحدي الابتكار المالي الإسلامي لدى مصرف السلام - الجزائر- حيث يعمل

على توفير بدائل للمنتجات التقليدية تمتاز بالمرونة وتلبي الاحتياجات الأساسية للعملاء وتجمع بين السلامة الشرعية والكفاءة الاقتصادية وهذا ما يقودنا للإشكالية الآتية:

* إشكالية الدراسة:

ما تأثير الابتكار المالي على تطوير المنتجات المالية لدى مصرف السلام: الجزائر؟

* أسئلة الدراسة:

وللإجابة عن هذا الإشكال يتم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- هل هناك علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي واستحداث منتجات المالية الإسلامية تلبي احتياجات العملاء والمتعاملين كبديل للمنتجات التقليدية؟
- هل هناك علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي وتوفير صيغ تمويلية متنوعة حسب قطاعات النشاط؟

* فرضيات الدراسة:

الفرضية الرئيسية، يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق أنشطة الابتكار المالي على تطوير منتجات مصرف السلام الجزائر.

✓ الفرضية الفرعية الأولى: هناك علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي واستحداث منتجات مالية الإسلامية تلبي احتياجات العملاء والمتعاملين كبديل للمنتجات التقليدية.

✓ الفرضية الفرعية الثانية: توجد علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي وتوفير صيغ تمويلية متنوعة حسب قطاعات النشاط.

* أهمية وأهداف الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الصيرفة الإسلامية في تمويل الاقتصاديات، النهوض بها، تنميتها وتطويرها مع الالتزام بكل ما نص عليه الدين الإسلامي؛ ولأن الخدمات المصرفية هي العمود الفقري للتعامل في المصارف الإسلامية فإن أهم ما يجب عمله لترقية هاته المصارف وإثباتها كبديل هو تكييف المنتجات التقليدية بما ينص عليه الشرع الإسلامي مع القيام بتطويرها وابتكار منتجات جديدة مواكبة لمتطلبات العصر يمكنها الحلول كبديل للمنتجات التقليدية

* منهج الدراسة:

تم الاعتماد بشكل أساسي على المنهج الوصفي التحليلي في الجانب النظري، أما في الجانب التطبيقي فقد تم جمع المعلومات والبيانات الخاصة بمنتجات مصرف السلام المبتكرة بالاعتماد بشكل أساسي على أداة الاستبيان وتحليلها إحصائيا باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، بالإضافة إلى أداوت أخرى كالمقابلة، الملاحظة، سجلات ووثائق المصرف الداخلية.

* حدود الدراسة:

1* الحدود الزمنية: لقد تمت الدراسة خلال سنة 2020

2* الحدود المكانية: أجريت الدراسة بفرع مصرف السلام بمدينة مسيلة.

3* الحدود البشرية: شملت هاته الدراسة استقصاء أراء 25 موظفا بمصرف السلام بالإضافة إلى 14 من الأساتذة والباحثين (10 منهم من زبائن المصرف)لمعرفة مدى تصوراتهم للموضوع محل الدراسة أما الزبائن فكان عددهم 03 زبائن لدى وكالة مسيلة ويعزى هذا النقص في عدد الزبائن لتطبيق إجراءات الحجر الصحي وصعوبة الاتصال بهم نتيجة سياسة التباعد الاجتماعي المطبقة بسبب جائحة كورونا .

* الدراسات السابقة:

- **دراسة** Abdullah M Noman **بعنوان** imperatives of fnancial innovation for islamic banks dec 2002

هدفت هاته الدراسة إلى تبيان أهمية الابتكار المالي في المصارف الإسلامية وقد خلصت إلى ضرورة تبنى استراتيجيات فعالة من قبل المصارف نفسها من جهة وخبراء التمويل الإسلامي والقائمين على الاقتصاد كالباحثين من جهة أخرى.

- دراسة علي حمزة وعبد الرحمن نعجة بعنوان: الضوابط الشرعية لاستخدام الهندسة المالية كمدخل لتطوير المنتجات المالية الإسلامية الملتقى الدولي الأول حول الاقتصاد الإسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، جامعة غرداية، 23-24 فيفري 2011.

هدفت هاته الدراسة إلى توضيح مفهوم الهندسة المالية الإسلامية وبيئة نشأتها والمبادئ الحاكمة والضوابط الشرعية لها وأهم المعوقات التي تحول دون تطبيقها في السوق المصرفية الجزائرية، وتوصلت الدراسة إلى أن الصناعة المالية الإسلامية ما يزال أمامها تحد

كبير يتمثل في تحديد منهجية واضحة في إيجاد وتطوير المنتجات المالية الإسلامية، وأن الكثير من المؤسسات المالية الإسلامية تعتمد على أسلوب التقليد والمحاكات مما يؤدي إلى الاعتماد المباشر على التمويل القائم على الدين، وأن التطوير هو العنصر الحاكم لمواصلة النمو في سوق الصناعة المالية الإسلامية ومواجهة المنافسة في الأسواق.

- دراسة موسى بن منصور بعنوان: الابتكار المالي في المؤسسات المالية الإسلامية بين الأصالة والتقليد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي حول منتجات وتطبيقات الابتكار والهندسة المالية، جامعة سطيف، ماي 2014.

هدفت الدراسة لتسليط الضوء على تقليد المؤسسات المالية الإسلامية للمنتجات التي توصلت إليها المؤسسات المالية الغربية، والتي هي في الحقيقة نتاج لفلسفتهم المادية وفكرهم الاقتصادي الرأسمالي الذي يرى إباحة كل الطرق للحصول على الربح، وتوصلت الدراسة إلى توصية القائمين على الصناعة المالية الإسلامية لتصحيح مفهوم الابتكار وإعادة النضر في خطوات عمليات تطوير المنتجات المالية الإسلامية وتحقيق الاستقلالية عن المنتجات التقليدية القائمة والاستناد إلى المقاصد الشرعية بما يعكس بالفعل حقيقة وجوهر المصرفية الإسلامية في تمايزها عن المصرفية التقليدية سواء في جانب التمويل أو في جانب الاستثمار.

* أهم ما يميز هاته الدراسة عن الدراسات السابقة:

- تناولت الدراسات السابقة هذا الموضوع من الجانب النظري عكس هاته الدراسة التي ترتكز على دراسة حالة للموضوع؛
- عرضت الدراسة جديد الابتكار المتعلق بتطوير منتجات المصارف الإسلامية.

* نموذج الدراسة: في ضوء إشكالية الدراسة تم الانطلاق من النموذج التالي:

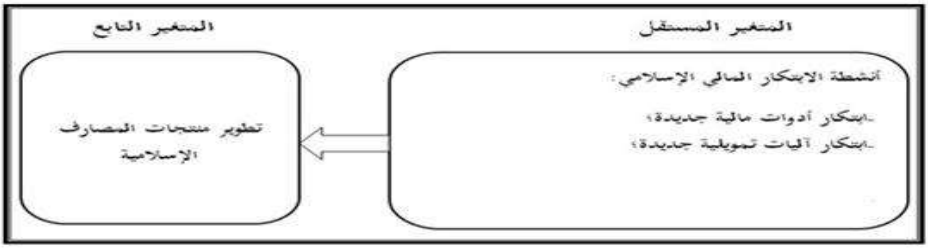

الشكل رقم (01): نموذج الدراسة

مدخل للابتكار المالي في المصارف الإسلامية:

إن نشأة وظهور المصارف الإسلامية ما هو إلا نتيجة للدافع الديني القوي والشعور الأقوى من طرف المسلمين بواجبهم للتخلص من أسعار الفائدة التي تعتبر أساس الأنظمة المصرفية التقليدية، كما يتضح من خلال تتبع التاريخ الإسلامي، أن الدين الإسلامي يضمن الأسس الضرورية لقيام الابتكار المالي، حيث شجعت الشريعة الإسلامية الابتكار، وحثت عليه وبينت ضوابطه.

تعريف الابتكار المالي الإسلامي وأسس عمله:

بالرغم من الظروف الصعبة لنشأة المصارف الإسلامية طيلة مراحل تطورها، إلا أنها استطاعت التصدي والمقاومة لتصبح ابتكاراتها من أهم الإبداعات في مجال الصيرفة ككل مما سمح للمصارف الإسلامية باختراق النظام التقليدي كمكمل ومنافس وفي بعض الدول كبديل كلي له.

أولا: تعريف الابتكار المالي الإسلامي

يمكننا من خلال تتبع التاريخ الإسلامي أن ديننا تضمن الأسس الضرورية لقيام الابتكار المالي حيث شجعت الشريعة الإسلامية الابتكار وحثت عليه وبينت ضوابطه أما عن تعريف الابتكار المالي الإسلامي فكثير من الباحثين يرون بأنه "مجموعة الإجراءات والتدابير التي مؤداها تلبية احتياجات المجتمع المالي سواء بإعادة تأهيل منتجات قائمة أو بتطويرها أو بتصميم منتجات بديلة مبتكرة تكون قابلة للتنفيذ والتحقيق ضمن قواعد الشريعة الإسلامية وضوابطها "[(1)]، وهناك من يعرفه على أنه "قدرة البنك على التوصل إلى ما هو جديد وغير مألوف وغير متداول أو إعادة تطوير ما هو مطبق، بحيث يضيف قيمة أكبر وأسرع من المنافسين في السوق، والميل نحو تقديم منتجات وخدمات وتقنيات مالية ومصرفية مصممة خصيصا لتلبية حاجيات العملاء والمتوافقة

(1) خلدون زينب، **الابتكار المالي في التمويل الإسلامي وأهميته في دعم التنمية الاقتصادية**، مداخلة مقدمة إلى الملتقى العلمي الوطني حول: النظام المالي وإشكالية تمويل الاقتصاديات النامية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، يومي 04-05 فيفري 2019، ص: 04.

مع قواعد الشريعة الإسلامية"[1]، ومما سبق نستنتج أن الابتكار المالي في الصيرفة الإسلامية يعني قيام البنوك بتغيير المنتجات والخدمات التي تقدمها تلبية للاحتياجات المتغيرة للسوق وللعملاء وحسب ضوابط وقواعد فقه المعاملات المالية الإسلامية؛ فالملاحظ هنا – من خلال التعاريف - أن الابتكار المالي الإسلامي يتوافق إلى حد بعيد مع الابتكار التقليدي مع اختلاف واحد جوهري وهو أن يكون الابتكار بعيدا عن المعاملات المحرمة التي نهت عنها الشريعة الإسلامية، وعلى هذا الأساس فالابتكار المالي في الصيرفة الإسلامية يتضمن الأنشطة الآتية[2]:

- ابتكار أدوات مالية جديدة؛
- ابتكار آليات تمويلية جديدة؛
- ابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية؛

مع ضرورة أن يكون الابتكار متوافق مع قواعد الشريعة الإسلامية.

ثانيا: أسس الابتكار المالي في المصارف الإسلامية:

يعتمد الابتكار المالي في المصارف الإسلامية على مجموعة من القواعد الشرعية والمصرفية وهي تتمثل عموما فيما يلي:

1- القواعد الشرعية:

أ- قاعدة الغُنم بالغُرم: أي لا يضمن الفرد لنفسه العائد ويلقي الخسارة على عاتق غيره كما يقصد بذلك أن الحق في الحصول على النفع أو الكسب (العائد والربح) يكون بقدر تحمل المشقة أو التكاليف فالمستثمر هنا يتحمل الخسائر إن وقعت تماما كما يتحمل الأرباح التي تكون غير مؤكدة الوقوع.

ب- قاعدة الخراج بالضمان: ويقصد بها "أن من ضمن أصل شيء جاز له أن

(1) صلاح الدين محمد أمين، **الإبداع المالي في الأوراق المالية**، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، بغداد، 2013، ص :211.

(2) قندوز عبد الكريم، **الهندسة المالية بين النظرية والتطبيق**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2008، ص:161.

يحصل على ما يتولد عنه من عائد"[1]، فالمصارف الإسلامية لها خراج ما تقوم بتوظيفه من ودائع جارية أو تحت الطلب.

2- القواعد المصرفية: وتتمثل عموما في

أ- عدم التعامل بالفائدة ؛
ب- الالتزام بقواعد الشريعة الإسلامية ؛
ج- الأخذ بمبدأ المشاركة في الربح والخسارة.

مراحل تطور الابتكار المالي الإسلامي:

على الرغم من الاختلاف الكبير في شكل النشاط المصرفي بين الماضي والحاضر لا بد من الإحاطة ولو بشيء يسير مما عرفه الأقدمون من ابتكار في هذا المجال، وتسليط الضوء على المراحل الزمنية لتطوره وأهم المنتجات.

✓ المرحلة الأولى: نشأة الابتكار المالي الإسلامي (ظهور الإسلام – 1940): لقد ظهر الابتكار المالي منذ أكثر من 1400 سنة، أي منذ مجيء الشريعة الإسلامية بالأحكام الشرعية ودليل ذلك توجيه رسول الله (ص) لبلال المازني حين أراد أن يبادل التمر الرديء بتمر جنيب فقال (ص) "لا تفعل، بع الجمع بالدراهم، ثم ابتع الدراهم جنيبا"[2]. وبذلك يكون الرسول (ص) قد نهى بلال عن فعل الربا ثم أرشده إلى الحلال حيث أمره ببيع التمر الرديء بالدراهم ثم شراء التمر الجيد بتلك الدراهم وفي ذلك إشارة إلى أهمية البحث عن حلول تلبي الحاجيات الاقتصادية بدون إخلال بالأحكام الشرعية، كما يمكننا – من خلال تتبع التاريخ الإسلامي – الوصول إلى أنه تم استخدام الابتكار المالي في كثير من المعاملات المالية، لكن الملاحظ أن الشريعة الإسلامية لم تأت بتفصيل هاته الحلول وإنما جاءت بتفصيل ما لا يحل من المعاملات المالية فالأصل في المعاملات المالية الإباحة إلا إذا جاء النص أو الحكم الشرعي بتحريمها.

✓ المرحلة الثانية: المرحلة التمهيدية للابتكار المالي في الصيرفة الإسلامية (1940-

(1) علاء الدين زعتري، **المصارف وماذا يجب أن يعرف عنها**، دار غار حراء، دمشق، الطبعة الأولى، 2006، ص:47.
(2) صحيح البخاري، 2201-2202، ينظر الإمام أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، **كتاب البيوع**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2001، ص: 392.

1990): منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، طرحت فكرة ضرورة استبعاد الربا من المعاملات المالية لما له من أثار سلبية على المجتمعات الإسلامية، فكانت البداية سنة 1940 عندما نشأت في ماليزيا صناديق للادخار والتي كانت تقوم على ابتكار خدمات مالية بدون فائدة، ثم انتقلت التجربة إلى مصر بإنشاء بنوك الادخار المحلية (1963) والتي قامت على أساس المشاركة في الأرباح والخسائر الناتجة عن استثمار الأموال المودعة لديها، وفي بداية السبعينات "عمل رواد البنوك الإسلامية على دراسة وتطوير خدمات المصارف الإسلامية وتعدي العقود المعروفة في الصيرفة الإسلامية فنتج عن ذلك[1]:

- تطوير صيغة المرابحة إلى المرابحة للأمر بالشراء مع دفع العربون (تسبيق)؛
- تطوير صيغة الإجارة المنتهية بالتمليك، فظهر نوعان من الإجارة وهما التأجير التشغيلي والتأجير التمويلي؛
- تطوير صيغة السلم فبدلا من التعامل المباشر بالسلم يستخدم السلم الموازي؛
- تطوير صيغة الاستصناع إلى الاستصناع الموازي؛
- تطوير خدمة المشاركة إلى المشاركة الثابتة والمشاركة المنتهية بالتمليك".

✓ المرحلة الثالثة: مرحلة ركود الابتكار المالي الإسلامي (1990-2000): إذا كانت الأدوات المالية قد نجحت بعد تطويرها الأول في إنجاز بعض أهداف الصيرفة الإسلامية، إلا أن التمويل المصرفي الإسلامي عاش حالة من الركود بعد حقبة الثمانينات من القرن الماضي لأنه عجز عن التطور والتطوير، الذي يعتمد على الابتكار والتجديد، وهذا بدوره يستدعي الاجتهاد فهذه ليست من الثوابت العقدية، « ولم يكن اختلاف العلماء من المدارس الفقهية المختلفة في بعض التفاصيل إلا لبس، وذلك من قبيل الحرص على التمسك بالثوابت الشرعية، وكذا مجاراة التطورات والمستجدات في الحياة الاقتصادية في ظل الثوابت الشرعية"[2]؛ لكن يرى بعض الباحثين أن الركود في

(1) الغالي بن إبراهيم، **تشخيص واقع الابتكار المالي في ظل الصناعة المصرفية الإسلامية**، مقالة منشورة بمجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 40، جوان 2015، ص ص: 61-62.

(2) محمد محمود مكاوي، **الاستثمار في البنوك الإسلامية**، دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، مصر، 2013، ص ص:388 -389.

هاته المرحلة أمر منطقي لأنها مرحلة تلت مرحلة الابتكار وإيجاد صيغ تمويلية مبتكرة فتكون كفترة للتنفيذ والتجسيد الفعلي للمنتجات الجديدة وكذا فهم مضمونها وطرق تطبيقها وإثبات وجودها .

✓ المرحلة الرابعة: مرحلة مواكبة الابتكارات الحديثة (2000-إلى يومنا هذا): حققت المصرفية الإسلامية نجاحا كبيرا في تطوير العمل المصرفي الإسلامي من خلال أدوات ومنتجات مبتكرة، والتي تمثلت في الصكوك الإسلامية Islamic Sukuk ، وهي منتج مالي بدأ على يد الأكاديميين والعلماء المسلمين، ثم دخلت السوق من بوابة الفقه الإسلامي وليس من بوابة الممارسات المصرفية الفعلية، ونشأ بعدها سيل من التطبيقات للصكوك في بلدان متعددة منذ أوائل عام 2001 عندما أصدرت البحرين أول الصكوك الإسلامية المبنية على فكرة الأصول الثابتة المؤجرة [1]، وقد تمثلت أهم الصكوك المبتكرة في هاته الفترة في: صكوك المرابحة؛ صكوك المشاركة؛ صكوك الإجارة؛ صكوك المقارضة (المضاربة).

منتجات المصارف الإسلامية ومتطلبات تطويرها:

حتى يصبح المنتج المصرفي الإسلامي عقدا ماليا قابلا للتطبيق من وجهة النظر العملية، ينبغي أن يستوفي مجموعة من الشروط والمتطلبات المصرفية، ومتوافقا مع الأحكام الشرعية والإسلامية والقوانين والتنظيمات المعمول بها في الدولة التي سيطبق فيها العقد أو المنتج المصرفي الجديد سواء أثناء مراحل تطويره أو عند التقديم للعملاء.

تعريف المنتج المصرفي الإسلامي:

يستلزم وجود المنتجات في المصارف الإسلامية أن تستوفي جانب الضوابط الشرعية، لأن الضوابط الشرعية ليست عائقا أمام تلبية الاحتياجات للعملاء وليست عنصر تكلفة على ميزانية المصارف الإسلامية، حيث تعتبر الضوابط الشرعية هي همزة الوصل بين مبادئ الصيرفة الإسلامية والممارسة اليومية للحياة الاقتصادية من خلال المنتجات المالية.

أولا: تعريف المنتج المصرفي الإسلامي

يعتبر المنتج المالي الإسلامي بصفة عامة مركبا ماليا تراعى فيه قواعد الشريعة

(1) منذر قحف، **أساسيات التمويل الإسلامي**، الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية، ماليزيا، 2011، ص ص:121-122.

الإسلامية وضوابطها، ويحقق للعملاء أغراضا تشبع حاجاتهم التمويلية وتغطى الفجوات التي يحتاجونها سواء على المستويين الجزئي أو الكلي، أما المنتج المصرفي الإسلامي فقد عرفه منذر قحف بأنه "عقد تمويلي مصنوع بدقة وإحكام بحيث ينسجم ويتسق مع الأحكام الشرعية في كل جوانبه، فلا يخالف نصا من القرآن أو السنة، ولا قاعدة شرعية، ولا جزئية شرعية معروفة، ومقررة في الفقه الإسلامي وأحكامه التفصيلية، وهو في الوقت نفسه ينسجم ويتسق مع القوانين والنظم والتعليمات المرعية في البلد الذي يوجد فيه، كما أنه قابل للتطبيق من الناحية العملية"[1]، كما عرفته شيرين محمد سالم بأنه "ما يتكون من الصيغ والعقود والآليات المالية التي تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، وتضاهي في إمكانية تطبيقها ومرونتها المنتجات المالية المعاصرة، ولكنها تمتاز بالمبادئ والمميزات الخاصة بالاقتصاد الإسلامي من الملكية والمشاركة، وأن الغنم بالغرم والخراج بالضمان"[2]، فالمنتج المصرفي الإسلامي يتضمن قيام المصرف الإسلامي "بتقديم المنافع المالية والاستشارية لعملائه بما يلبي حاجاتهم ويحقق رغباتهم، ويعمل على تسيير المعاملات المالية والاقتصادية في المجتمع، وذلك مقابل عمولة أو أجر، بمراعاة ألا يشتمل ذلك على مخالفة شرعية أو شبه ربا "[3]، وتعتبر المنتجات التي تقدمها المصارف الإسلامية إلى عملائها في الحقيقة عقودا معاوضة، تهدف إلى الربح بالنسبة للمصرف، وتقدم في المقابل خدمة ينتفع بها العملاء. لكن حتى تحقق المنتجات أهدافها، فهي تتجاوز الجانب القانوني للتعاقد لتشمل التسويق ومتابعة العميل والتعرف على احتياجاته ومحاولة التوفيق بينها وبين الضوابط الشرعية.

ثانيا: صور المنتج المالي الإسلامي

لقد وردت المنتجات المالية الإسلامية ليُعنى بها ما تعتمد عليها المصارف الإسلامية من صيغ استثمارية أثناء قيامها بالعمل المصرفي، وتم التعبير عنها بعدة صور، وهي[4]:

(1) منذر قحف، **أساسيات التمويل الإسلامي**، الأكاديمية العربية للبحوث الشرعية، ماليزيا، 2011، ص: 120.

(2) شيرين محمد سالم أبو قعنونة، **الهندسة المالية الإسلامية، ضوابطها الشرعية وأسسها الاقتصادية**، الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر، عمان، الأردن، 2016، ص:287.

(3) عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، **الإدارة الإستراتيجية في البنوك الإسلامية**، مكتبة الملك فهد للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2004، ص: 193.

(4)، فايز علي حسن صالح، **مساهمة الابتكار المصرفي في تطوير المنتجات المالية الإسلامية**، مذكرة لنيل =

✓ صيغ الصيرفة الإسلامية: ويراد بها الآليات التي تعتمدها المصارف الإسلامية خلال أدائها لعملياتها.

✓ صيغ الاستثمار الإسلامية: ويراد بها أدوات الاستثمار وأساليب الاستثمار المعتمدة في المصارف الإسلامية.

✓ صيغ التمويل في المصارف الإسلامية: ويراد بها الأدوات المالية التي تعتمدها المصارف في سبيل الحصول على المال من المدخرين باستثمار أموالهم من خلال المصارف.

✓ صيغ الاستثمار في المصارف الإسلامية: أساليب الاستثمار التي تعتمدها المصارف في سبيل تمويل القطاعات الإنتاجية والاستهلاكية.

متطلبات تطوير المنتجات المصرفية الإسلامية:

ينبغي أن يستوفي المنتج المصرفي الإسلامي مجموعة من الشروط والمتطلبات المصرفية حتى يصبح عقدا ماليا قابلا للتطبيق من وجهة النضر العملية ومتوافقا مع الأحكام الشرعية والإسلامية والقوانين والتنظيمات المعمول بها في الدولة التي سيطبق فيها العقد أو المنتج المصرفي الجديد وبشكل عام توجد أربعة متطلبات أساسية لتطوير منتجات مصرفية إسلامية جديدة وهي:

1- فهم الجوانب الشرعية للتمويل الإسلامي: إن المطلب الأساسي والأهم لصياغة منتجات مالية إسلامية وتصميمها، هو إدراك مقاصد الشريعة الإسلامية المتعلقة بالسلوك المالي. ذلك لأن المتطلبات الأخرى لصياغة العقود المالية يشترك فيها التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي معا. ويختص التمويل الإسلامي بالتزامه بأصوله الشرعية الإسلامية وقواعد الشريعة وأحكامها[1].

ويكون فهم الجوانب الشرعية بالنظر إلى مقاصد الشريعة الإسلامية، وفهم المحرمات المالية التي منعتها الشريعة الإسلامية، وإدراك قواعد جمع العقود المختلفة مع بعضها البعض في الشريعة الإسلامية.

2- معرفة القوانين والتنظيمات المحلية ينبغي على المصارف الإسلامية عند

=

شهادة الماجيستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة صباح الدين زعيم، اسطنبول، تركيا، 2019، ص: 34.

(1) منذر قحف، **أساسيات التمويل الإسلامي**، الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية، ماليزيا، 2011، ص :123.

ابتكارها لمنتجات جديدة في دولة ما، الاطلاع الواسع على البيئة القانونية والتنظيمية في تلك الدولة؛ لذلك وجب على المنتجات الإسلامية الجديدة "أن تجتاز بنجاح اختبار الشروط القانونية في البلد الذي تطبق فيه، مما يتطلب أن تكون منسجمة مع القوانين المحلية لبلدانها، أما إذا كان المنتج دوليا، فلابد من تحديد المرجعية القانونية لفض المنازعات فيه عندما يلزم الأمر"[1].

3- المعرفة العملية والفنية لأصول التمويل: ويقصد بهذه النقطة دراسة وفهم الدور التمويلي للمنتج وفوائد استعماله لجميع الأطراف، سواء للمصرف الإسلامي أو العملاء، ومثل ذلك، ينطبق على جميع العقود التمويلية الإسلامية الأخرى التي لابد من أن تدرس من الناحية العلمية والمالية. بحيث يمكن التعرف على الدور الذي يمكن أن تؤديه باعتبارها عقودا جديدة وكيفية التعامل معها لتحقيق الأهداف التمويلية المتعددة.

4- الشروط الميدانية والتسويقية: وهي تقوم على دراسة السوق التي سيطرح فيها العقد التمويلي المقترح، ومدى استجابة هذا العقد للحاجات التمويلية في تلك السوق، وكذلك كيفية تقديمه للمتعاملين وتسويقه بينهم، وهي دراسة تحتاج إلى معرفة تطبيقية إضافة إلى المعرفة التسويقية العملية، حيث يتم ذلك عن طريق تقديم شرح واف ومفصل عن تطبيقات المنتج المقترح الميدانية العملية بالاعتماد على عوامل فنية تتعلق بسوق واقعية لها ظروفها وأوضاعها وعرضها وطلبها.

تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

النتائج:

أولا: نبذة عن مصرف السلام ومنتجاته المبتكرة

هو بنك شمولي يعمل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية في كافة تعاملاته، انطلق نشاط مصرف السلام بداية من تاريخ 2008/10/20 برأس مال اجتماعي قدره 7.2 مليار دينار جزائري، تم رفعه سنة 2009 إلى 10 مليار دينار جزائري، يعتبر المصرف إحدى الوحدات المصرفية التابعة لمصرف البحرين الذي ينتشر في ثلاث دول عربية هي

(1) منذر قحف، **نفس المرجع**، ص :148.

البحرين والسودان والإمارات العربية المتحدة[1]، تتكون شبكة المصرف في الجزائر إلى غاية نهاية 2019 من 17 فرعا أهمها (فرع دالي إبراهيم، فرع عنابة، فرع وهران، فرع قسنطينة، فرع سطيف، فرع ورقلة، فرع مسيلة)، يعمل مصرف السلام على طرح تشكيلة واسعة من المنتجات المبتكرة

ثانيا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية ونتائجها

1- مجتمع وعينة الدراسة:

تتكون العينة المستهدفة من موظفي مصرف السلام، زبائن المصرف، الجمهور من الأساتذة والباحثين المتخصصين في المالية الإسلامية؛ وقد بلغ العدد الإجمالي للعينة (42) فرد وقد استخدمنا أسلوب العينة العشوائية لذا تم توزيع (60) استبانة وبلغ عدد الاستبيانات المستردة (42) استبانة أي أن نسبة الاستجابة بلغت 70 % وبعد تفحص الاستبيانات المستردة لم يستبعد أي منها نضرا لتحقق الشروط المطلوبة.

2- تحليل الفقرات:

أ/ تحليل فقرات الاستبيان والمتعلقة بالابتكار المالي: نوضح نتائج الجزء الثاني من والمتعلق بمدى تطبيق أنشطة الابتكار المالي بمصرف السلام.

المحور	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة
يتوافق مصرف السلام مع متطلبات الابتكار المالي	المنتجات المصرفية الجديدة تتماشى مع حاجات العملاء والمتعاملين	4	1,126	مرتفع
	تتسم ثقافة المصرف الخاصة بطرح المنتجات المالية بالابتكار والتجديد	4,02	1,024	مرتفع
	يعتبر التنوع المتوفر في المصرف حول المنتجات المالية الإسلامية تنوعا حقيقيا	3,74	1,211	مرتفع
	يوفر المصرف نظاما يدعم الإبداع في مجال استحداث خدمات جديدة	3,98	1,199	مرتفع
	يعتمد المصرف منهج الأصالة والابتكار عند طرحه لمنتجات جديدة	3,95	1,011	مرتفع
	يوفر المصرف بطاقات مصرفية جديدة بما خدمات متنوعة	4,19	0,943	مرتفع
يتوافق مصرف السلام مع متطلبات الابتكار المالي	يعمل المصرف على تصميم آليات تمويلية جديدة	3,98	1,024	مرتفع
	يقدم المصرف حلولا إبداعية لمشاكل التمويل	3,76	9,58	مرتفع
	المنتجات المصرفية الجديدة تدعم استقطاب الودائع وتزيد من القدرات التمويلية	4,14	0,83	مرتفع
	الصيغ التمويلية المبتكرة متنوعة حسب قطاعات الاستثمار	3,95	1,248	مرتفع
	المنتجات المالية الجديدة تناسب التقدم الاقتصادي و تواجه المشاكل التمويلية	3,83	1,080	مرتفع
	يوفر المصرف منصات وعوالم إلكترونية لإجراء العمليات المصرفية	3,98	1,239	مرتفع
	إجمالي العبارات	3.92	1.537	مرتفع

(1) بوعطية عبد الرزاق، **تقييم الدور الإقتصادي لمصرف السلام الإسلامي –دراسة مقارنة بين مصرف السلام السوداني ومصرف السلام الجزائري-**، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، المجلد 12 العدد 02، برج بوعريريج، 2019، ص: 775.

المصدر من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات spss

وتأسيسا على الجدول أعلاه يتضح أن جل الفقرات الخاصة بمدى تطبيق أنشطة الابتكار المالي بمصرف السلام مسيلة قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، وبذلك بلغ المتوسط الحسابي العام (3.92) بإنحراف معياري قدره (1.537) وبمستوى موافقة مرتفع لأن قيمة المتوسط الحسابي محصورة ضمن الفئة (3.71-4.19)، وبذلك يمكن القول أن هناك توجه عالي من التطبيق لأنشطة الابتكار المالي على مستوى مصرف السلام وكالة مسيلة.

ب/ تحليل فقرات الجزء الثالث والمتعلقة بمدى تطوير المنتجات المالية لمصرف السلام

المحور	الفقرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الموافقة
ابتكار أدوات مالية جديدة	تلبي خدمات البطاقة المصرفية الجديدة احتياجاتي الجديدة	3,98	1,000	مرتفع
	يعتمد المصرف عند طرح خدمات مالية جديدة على الإبداع	3,86	1,117	مرتفع
	تساهم القروض الجديدة التي يمنحها المصرف في تحقيق التنمية الاقتصادية	3,93	1,022	مرتفع
	المنتجات المبتكرة تلبي الاحتياجات الشرعية و العصرية للزبائن	4,07	0,997	مرتفع
	يتم تجديد أو تعديل الصيغ الاستثمارية بين مدة وأخرى	3,90	1,031	مرتفع
	يوفر المصرف خدمات مصرفية عن بعد	4,12	0,993	مرتفع
	إجمالي العبارات	3.97	1.026	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات spss

وتأسيسا على الجدول أعلاه يتضح أن جل الفقرات الخاصة بمدى تطوير منتجات الابتكار المالي الخاصة بمصرف السلام مسيلة قد تحصلت على متوسطات حسابية أعلى من المتوسط الحسابي الفرضي البالغ (3)، وبذلك بلغ المتوسط الحسابي العام (3.97) بانحراف معياري قدره (1.026) وبمستوى موافقة مرتفع لأن قيمة المتوسط الحسابي محصورة ضمن الفئة (3.40-4.20)، وبذلك يمكن القول أن هناك مستوى مرتفع من التطوير لمنتجات الابتكار المالي الخاصة بمصرف السلام.

اختبار الفرضيات:

لاختبار صحة الفرضيات الثلاث الخاصة بالتساؤلات الفرعية للدراسة فسيتم استخدام اختبار T لعينة واحدة وذلك كما يلي:

الفرضية الأولى	حجم العينة	المحسوبة T	الجدولية T	درجات الحرية	مستوى المعنوية
هناك علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي واستحداث منتجات مالية الإسلامية تلبي احتياجات العملاء والمتعاملين كبديل للمنتجات التقليدية	**42**	**24,018**	2,0211	**41**	**0,000**

من الجدول أعلاه يتضح أن **T** المحسوبة لإمكانية تلبية المنتجات المبتكرة في مصرف السلام لاحتياجات العملاء والمتعاملين كبديل للمنتجات التقليدية قد بلغت 24,018 وهي أعلى من قيمة (**T**) الجدولية البالغة **2,0211**، وذلك بدرجات حرية (41) وبمستوى معنوية قدره (0.000) وهو أقل من مستوى المعنوية المعتمد والبالغ (0.05)، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الأولى، وبالتالي هناك علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي واستحداث منتجات مالية الإسلامية تلبي احتياجات العملاء والمتعاملين كبديل للمنتجات التقليدية.

الفرضية الثانية	حجم العينة	T المحسوبة	T الجدولية	درجات الحرية	مستوى المعنوية
توجد علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي وتوفير صيغ تمويلية متنوعة حسب قطاعات النشاط	**42**	**24,461**	2,0211	**41**	**0,000**

من الجدول أعلاه يتضح أن **T** المحسوبة لتوفر تطبيقات الابتكار المالي في مصرف السلام على صيغ تمويلية يمكنها تلبية حاجيات المستثمرين في قطاعات النشاط المختلفة قد بلغت 24,461 وهي أعلى من قيمة (**T**) الجدولية البالغة **2,0211**، وذلك بدرجات حرية (41) وبمستوى معنوية قدره (0.000) وهو أقل من مستوى المعنوية المعتمد والبالغ (0.05)، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثانية، وبالتالي توجد علاقة ارتباط بين تطبيق الابتكار المالي الإسلامي وتوفير صيغ تمويلية متنوعة حسب قطاعات النشاط.

✓ اختبار صحة الفرضية الرئيسية

لاختبار صحة الفرضية الرئيسية والقائلة يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق الابتكار المالي على تطوير المنتجات المالية بمصرف السلام، فسيتم استخدام اختبار

الانحدار الخطي البسيط، وذلك كما يلي:

البيان	قيمة (F)		معامل التحديد R2	المعامل المعياري للانحدار Beta
	المحسوبة	الجدولية		
أثر الابتكار المالي على تطوير المنتجات المالية بمصرف السلام	25,816	4,08	0,392	0,619

المصدر من إعداد الطالب بالاعتماد على مخرجات spss

وتأسيسا على ما ورد في الجدول السابق يتضح أن قيمة (F) المحسوبة للنموذج المقدر بلغت (25,816) وهي أكبر من قيمتها الجدولية البالغة (4,08) عند مستوى معنوية (5٪)، وعليه يتضح وجود اتجاه ذي دلالة إحصائية موجبة لتطبيق أنشطة الابتكار المالي على تطوير منتجات مصرف السلام، أما معامل التحديد (R2) فقد بلغ (0,392) وهذا يدل على أن تطبيق أنشطة الابتكار المالي في مصرف السلام مسيلة قادر على تفسير ما نسبته 39,2 ٪ من التغيرات التي تطرأ على منتجات المصرف في حين أن 60,8٪ المتبقية من هاته التغيرات فهي تعود إلى متغيرات أخرى لم يشتمل عليها نموذج الدراسة، في حين بلغت قيمة المعامل المعياري للانحدار beta (0,619) وهذا معناه أن زيادة عنصر تطبيق الابتكار المالي في مصرف السلام مسيلة بمقدار وحدة انحراف معياري واحدة سيؤدي إلى تطوير منتجات المصرف بنسبة (61,9 ٪) وبالتالي نقبل الفرضية الرئيسية القائلة "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لتطبيق أنشطة الابتكار المالي على تطوير منتجات المصارف الإسلامية.

خاتمة:

يعد التوجه للابتكار والتجديد من أهم ما يميز المصارف عن بعضها، لما للخدمات المصرفية الجديدة من أثر على تميز المصرف وللدور الذي تلعبه في تعزيز قدرته التنافسية ؛ وقد خلص البحث بعد دراسة أثر الابتكار المالي على تطوير المنتجات المالية للمصارف الإسلامية إلى أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية يتمثل في استحداث منتجات تلبي احتياجات العملاء والمتعاملين كبديل للمنتجات التقليدية، توفير صيغ تمويلية متنوعة حسب قطاعات النشاط، إيجاد حلول للإدارة التمويلية تساهم في إدارة

السيولة والديون، على أن تكون هاته المنتجات متوافقة مع قواعد الشريعة الإسلامية.

كما خلص البحث بعد الإلمام بالدراسة لكل من المصارف الإسلامية، الابتكار المالي، تطوير المنتجات المالية إلى العديد من النتائج نذكر منها:

- ابتكار المنتجات المالية الجديدة يشكل فرصة كبيرة للمصارف الإسلامية في تنمية وتطوير أدائها والزيادة من كفاءتها في الخدمات والتعاملات.
- غالبية الموظفين بالمصارف الإسلامية قدموا من مصارف تقليدية لذا فهم غير مؤهلين من جانب فقه المعاملات المالية الإسلامية؛
- بالرغم من حداثة تجربة مصرف السلام الإسلامي بالجزائر إلا أنه نتيجة لاعتماده على المنتجات المبتكرة تمكن من رفع قدرته التنافسية في الأسواق ما قد يمكنهم من الصمود في وجه المنافسة الشرسة ولكن ليس التميز.

في ضوء ما توصلنا إليه من نتائج وفي ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة التي عرضناها فإننا نقدم الاقتراحات التالية

- تشجيع المصارف الإسلامية على تبني عمليات الابتكار لمنحها القدرة على المنافسة؛
- الاهتمام بالعنصر البشري من خلال التأهيل، التدريب المستمر، التعريف بمبادئ الصيرفة الإسلامية، بالإضافة إلى توعية الموارد البشرية في المصارف الإسلامية بضرورة الابتكار؛
- عدم اقتصار دور الهيئات الشرعية المختصة بالمصارف الإسلامية على الإفتاء بالحل والحرمة، بل عليها أن تقود عمليات الإبداع والتطوير في المنتجات والآليات المصرفية لدى المصارف الإسلامية ؛
- زيادة تنويع الخدمات المصرفية الإسلامية والاهتمام بجودتها مع الاهتمام بالوصول إلى إرضاء رغبات الزبائن.

المراجع:

- شيرين محمد سالم أبو قعنونة، **الهندسة المالية الإسلامية**، الطبعة الأولى، دار النفائس للنشر، عمان، الأردن، 2016؛
- قندوز عبد الكريم، **الهندسة المالية بين النظرية والتطبيق**، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 2008. محمد محمود مكاوي، **الاستثمار في البنوك الإسلامية**،

دار الفكر والقانون للنشر والتوزيع، مصر، 2013؛

- منذر قحف، **أساسيات التمويل الإسلامي**، الأكاديمية العالمية للبحوث الشرعية، ماليزيا، 2011.

- عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، **الإدارة الإستراتيجية في البنوك الإسلامية**، مكتبة الملك فهد للنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، 2004؛

- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001.

- فايز علي حسن صالح، **مساهمة الابتكار المصرفي في تطوير المنتجات المالية الإسلامية**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة صباح الدين زعيم، اسطنبول، تركيا، 2019.

- بوعطية عبد الرزاق، **تقييم الدور الاقتصادي لمصرف السلام الإسلامي** –دراسة مقارنة بين مصرف السلام السوداني والجزائري-، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، المجلد 12 العدد 02، برج بوعريريج، 2019.

- الغالي بن إبراهيم، **تشخيص واقع الابتكار المالي في ظل الصناعة المصرفية الإسلامية**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 40، جوان 2015.

- صلاح الدين محمد أمين، **الإبداع المالي في الأوراق المالية**، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، الجامعة، العدد الخاص بمؤتمر الكلية، بغداد، 2013.

- خلدون زينب، **الابتكار المالي في التمويل الإسلامي وأهميته في دعم التنمية**، مداخلة مقدمة إلى الملتقى العلمي الوطني: النظام المالي وإشكالية تمويل الاقتصاديات النامية، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 04 فيفري 2019.

المراجع الأجنبية:

- Abdullah M Noman**, imperatives of fnancial innovation for islamic banks** vol 4,no 3, international journal of Islamic and meaddle eastern finance and managemaent emerald buplishing,united kingdom,dec 2002.